وفي هذا الفضاء تنبثق قصائد أبو القاسم الشابي، ليزرع في القلوب شعلة النهوض والأمل. الشابي يعرف أن الحرية لا تُمنح، وأشربته الدمع حتى تمل "تتحول الكلمات هنا إلى صور صادمة تشعر القارئ بألم الوطن، وتزرع شعورًا بالمسؤولية الوطنية والواجب تجاه الإنسان قبل الأرض. غير أن الشابي لم يوجه النقد للمستعمر وحده، فأهوي على الجذوع بفأسي "يبدو الشاعر هنا متألما، ويقول بأسلوب يشوبُه التشاؤم" : لا أعني نفسي بأحزان شعبي، فهو حي يعيش عيشة الجماد "ورغم القسوة الظاهرة، الشابي لا يكتفي بالتحريض بالكلمة فقط، حذار فتحت الرماد اللهيب "وفي دعوة صريحة للانتصار على الخوف والجمود": ألا انهض وسِر في سبيل الحياة، فمن نام لم تنتظره الحياة "هنا تتجلى فلسفة الشابي: الحرية لا تأتي بالانتظار، والإرادة هي المفتاح الذي يفتح أبواب الوطن المغلق. الشعب أكثر من مجرد جذوع يابسة، بل أداة لإيصال رسالة تنبض بالحياة والحرية، وحرا كنور الضحى في سماه "وقد اختزل في عبارته الخالدة فلسفة كل وطن، فلا بد أن ستجيب القدر "هنا نرى كيف جعل الشابي الوطنية امتدادًا للقيم الإنسانية، الصور الشعرية والرمزية في شعره متشابكة بشكل يجعل كل مقطع يحمل عمقًا مزدوجًا: المستعمر رمز للقسوة، الشعب الخاضع جذوع يابسة، لقد نجح الشابي في تحويل تجربة وطنه المأساوية إلى شعر حيّ ينبض بالمقاومة والكرامة الإنسانية، جمع بين الصراخ ضد الاستعمار، يحيي كل قلب ويزرع فيه طموح الحرية والعدالة. ودعوة لكل شعب أن ينهض ويصنع مصيره يده، والشعب الخاضع جذوع يابسة، متجاوزًا الحدود الوطنية إلى بعد إنساني عالمي،

Summarized by © lakhasly.com